مناقشة علميّة

مع الأخ حسن عليوة، في تخليطه في بعض المسائل الدعويّة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أطلعني بعض الإخوة الفضلاء على تسجيل صوتيّ للأخ حسن عليوة، تحدّث فيه عن مسائل مهمّة في الدعوة إلى الله في اليمن، جانب الصواب في كثير منها، فأحببت أن أناقشه في بعض المسائل المذكورة.

ولما سمعت كلام حسن عليوة، قلت في نفسي: هذا كلام أصحاب الجمعيّات، وليس كلام أخٍ سلفيٍّ، كما سيأتي بيانه – إن شاء الله تعالى –.

سأشير إلى كلامه باختصار، وسأناقشه كذلك بنوع من الاختصار، لأن المراد هو التنبيه على هذه الأخطاء.

المسألة الأولى: إغلاق باب النقد

يقول حسن عليوة:

"وإذا أردت أن تنتفع – يا عبد الله – من الذكرى ومن العلم، فكن حريصًا على الانتفاع، لا على النقد، لأنك إذا كنت منتقدًا، أغلقت باب الفائدة".

أقول:

لن أسوق لك الأدلة من الكتاب، والسنة، وآثار السلف في مشروعية النقد، لأنها كثيرةٌ، وهذا أمر معلوم عند كثير من أهل السنة لا ندري كيف يتكلّم طالب علم بمثل هذه الكلمات. وقد جمعتُ في هذا الباب رسالة خاصّة، أسميتها: "نقد الأخطاء والضلالات، وجرح أهل الأهواء منهج شرعيّ"، قرأها شيخنا الوالد الشيخ ربيع بن هادي المدخليّ – حفظه الله تعالى – وراجعها كاملةً، وستطبع قريبًا – إن شاء الله تعالى –. لكن يكفيني هنا في هذا المقام أن أقول لك إن هذا على خلاف تربية شيخنا مقبل – رحمه الله –، الذي كان يربينا على نقد الأقوال وتمحيصها في دراستنا في الفقه، والعقيدة، والمصطلح، وأصول الفقه، وغيرها من الفنون، فضلًا عن المواعظ التي كان

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ينتقد الشيخ مقبل بعضها، وربما تعقّب الواعظ بعد موعظته ببيان بعض الأحاديث الضعيفة، وذلك أمام الطلاب، وحسن عليوة يعرف هذا جيّدًا.

المسألة الثانية:

لم يكن الشيخ مقبل يشغلهم عن طلب العلم

يقول حسن عليوة:

"كان الناس في عهد الشيخ مقبل في نعمة، الشيخ كان يكفيهم الكلام في البدع، وأهل البدع، وهم مقبلون إقبالًا كليًّا على العلم، ما كان الشيخ يشغلهم، يلّه ردوا على فلان وفلان، أبدًا ما كان يقول للطلاب ردّوا، يقول: "أنا أردّ، وكلامي مسموع، وأنا مسئول عنهم ...

عالمٌ جليلٌ ومعروف، وكلامه موزون، وله وزنه، ولذلك إذا خرج الشريط من الشيخ يدوّي في العالم، وأنت لو تكلّمت حتى بألف شريط ولا أحد سيسمعك يا مسكين".

أقول:

ماذا تريد يا حسن من هذا الكلام ؟!

أتريد أن تفرّق بين الطلاب المبتدئين وبين المشايخ، بأن الكبار يشرع لهم الردّ لأن الناس يسمعون لهم، والصغار لا يُسمع لهم ...

فقل لي أين ردود المشايخ على الانحرافات الدعوية في اليمن، من فتنة أبي الحسن، إلى فتنة الحجوريّ، إلى فتنة محمد الإمام ؟!

فإذا كانوا مشايخ ألا يجب عليهم أن يتكلّموا ؟!

كن أنت أحسنهم ورُدَّ على الأخطاء، لا تكلّف طلابك ما لا يطيقون، وقل لهم انشغلوا بالعلم، وقم أنت بالردّ على من يستحقّ الردّ ؟! وليصنع بقية المشايخ كالذي نقوله لك.

ليست المشكلة يا حسن في أن الصغار يتكلّمون، إنما المشكلة في أن الكبار لا يتكلّمون.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وهناك مشكلة أخرى تبيّن حجم ونوع الخلل عندنا، وهي أن كبار علماء الدعوة السلفية حتى لو تكلّموا، وردّوا على بعض الأخطاء والانحرافات، فلا نجد من يأخذ بأقوالهم كما يأخذون بكلام شيخنا مقبل – رحمه الله – ؟!

فشيخنا الشيخ مقبلٌ – رحمه الله – يؤخذ بكلامه، ولا يعارضه أحدٌ في أغلب أحكامه – إن لم يكن جميع أحكامه –، وغيره من مشايخ المملكة – ممن هو على طريقة أهل الحديث كذلك – لا يؤخذ بأغلب أحكامه إن لم يكن كلّها ؟!

فما ندري: هل جدَّ في الدعوة جديد ؟!

أو أنها مناطقيّة في الدعوة ؟!

أو عندكم دليل على تخصيص الشيخ مقبل دون غيره ؟!

ثم أين هؤلاء الذين يزعمون أنهم على طريقة شيخنا مقبل – رحمه الله – لماذا نجد الفرق الواسع بين طريقته وطريقتهم. فمن ذلك:

أولًا: – أن الشيخ مقبلًا – رحمه الله – كان يفرح بطالب العلم الذي يجمع بين أمرين الاهتمام بطلب العلم، وبغض أهل البدع والردّ عليهم، وأما غير الشيخ مقبل فإنهم لا يفرحون بهذا النوع من الطلاب، ويقفون منه موقف الحذر الشديد.

وإن حملتهم الظالمة على أصحاب المنهج – كما فعل صاحب كتاب "الإبانة" وصاحب كتاب "قراع الأسنّة" وآخرون في أشرطة – لهو دليل على ما أقول، بل إن كتب الشيخ ربيع لم تسلم من بعض هؤلاء.

ثانيًا: – أنهم يسكتون في الفتن عن بعض الأخطاء ولايبيّنونها حتى تختلط الأمور، ويفترق الصفّ، كما وقع في فتنة أبي الحسن، ثم فتنة الحجوري، ثم فتنة محمد الإمام.

ثالثًا: – أن الشيخ مقبلًا يفرح بمن كان بصيرًا بانحرافات المتستّرين بالدعوة، أما هؤلاء فيجد منهم طلاب العلم حربًا ضروسًا لا هوادة فيها في كلّ فتنة، فيحاربون طلاب العلم ويتركون أصحاب هذه الأخطاء، وفي نهاية الفتنة تتبيّن الأمور أن هؤلاء الفضلاء من الطلاب كانوا على حقّ في انتقادهم لأخطاء هؤلاء.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

ثم إن شيخنا مقبلًا كان لا يريد من الطلاب أن يردّوا على أهل الأهواء، لأنه هو الذي يكفيهم المؤنة، لكنّه يربّي الطلاب على الردود على أهل البدع إذا تأهلوا لذلك، فشيخنا مقبلٌ – رحمه الله – يردّ على أهل الأهواء ردودًا علمية مفصّلة، أمام الطلاب رجالًا ونساءً، وكبارًا وصغارًا، وكان كلامه في أهل الأهواء تارةً مستقلًا، وتارةً في أثناء إجابة على الأسئلة، وتارةً في الدروس في "صحيح مسلم" و"صحيح البخاري".

وهذه نوع من التربية على نقد الأخطاء لمن تأهل لذلك، وإلا فلماذا يفعله أمام الطلاب، ولا يفعله سرًا في بيته ؟!.

ثم إن العالم قد يطلب من بعض طلّابه المبرّزين الردّ على أعداء الدعوة السلفية، إذا رأى أنه مشغول، أو رأى مصلحة الرد عليه من شخص في بلده، أو لغير ذلك من الأسباب، وقد وكّل شيخنا بعض الطلاب ليردّوا على آخرين. [1]

وهذا ليس بعيب، لكن العيب أن يسكت هذا العالم، ويطلب من الآخرين أن يسكتوا عن الردّ على أهل الضلال، بحجة أننا لا نريد أن نضيّع أوقاتنا، ولا نريد أن ننشغل عن طلب العلم، ثم يطلب من أشباه الطلاب الرد على فضلاء، لأنهم انتقدوا أخطاء حقيقيّة خطيرة، قد انتقدها علماء قبلهم.

سكوتٌ عن كثيرٍ من أهل الباطل، وتحريض على الفضلاء وتشويه بهم.

يا أخي حسن عليوة إن الذين يريدون أن يجعلوا باب النقد مقيّدًا بالضوابط الشرعيّة، لا يطرحون الموضوع بهذه الصورة المنفّرة كالتي طرحتها أنت، طريقتك تدلّ على عدم معرفة بكلام العلماء في هذا الباب، فالعلماء والمشايخ والطلاب يذكرون لطلابهم ضوابط النقد، لكنهم لا ينفرّون منه بهذه الصورة المنفّرة، وبهذا التشويه الرديء.

---

[1] وقد وكّل شيخنا بعض الطلاب ليردّوا على بعض أهل البدع، فوكّل شخصًا للرد على شيعيّ يزعم أن أبا طالب مات مسلمًا، والكتاب مطبوع. بل قرّظ لطلاب ليردّوا على بعض الفضلاء، مثل الشيخ العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألبانيّ.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وإذا أردت أن تعرف الثمار المريرة لهذه الطريقة التي تسلكونها – أنت ومن معك من مشايخ وطلاب علم –، فانظر إلى الآثار التي تترتب على طريقتكم، لقد صوّرتم للطلّاب أنكم حكماء وعقلاء، وأن سكوتكم عن كلمة الحقّ كانت لحكمة، وأن تأخركم في بيان الصواب – في كلّ فتنة – وتأخيركم للبيان عن وقت الحاجة أنه ناشئ عن تَؤُدة وتريّث، حتى بعد بيان العلماء للحقّ، وربّيتم الإخوة عندكم على كراهية الناقدين، وصورتموهم أنهم متهوّرون لا حكمة عندهم، مع أنهم لا يتكلّمون إلا بعد العلماء، وصوّرتموهم أنهم فارغون لا شغل لديهم، مع أنهم من خيرة الإخوة علمًا وعملًا، وهم مشغولون بالعلم كذلك مثلكم، لا فرق بينكم وبينهم، وصوّرتم للناس – أنت ومشايخ الوصيّة – أن خصومكم طلاب علم، وفي الحقيقة أن خصومكم علماء أجلاء، كبار في السن، لولاهم – بعد الله تعالى – لكنتم تتخبّطون في الفتن. [1]

المسألة الثالثة:

اقبل على العلم ولا تشوّش فكرك

يقول حسن عليوة:

"فعليك يا طالب العلم أن تقبل على العلم، انتبه على نفسك، أن تشوّش فكرك، وأن تلوّث قلبك بالقيل والقال".

أقول:

صارت عندنا في اليمن عقدة نفسية تسمى بعقدة الاشتغال بالردود، وقد حصلت عند كثير من طلّاب العلم بسبب المفاهيم المغلوطة التي يتلقّاها طالب العلم صباحًا ومساءً، حتى صارت الردود معرّةً يتبرأ منها طلاب العلم، وطريقة حسن عليوة من هذا النوع كما يستبين من كلامه.

هذه العقدة منشؤها التنفير من الردود على أهل البدع جملة وتفصيلًا، وقد نقلنا للقرّاء ما يقوله محمد الإمام في بعض دروسه ومحاضراته عن الردود، ونقلنا ما يقوله عن

[1] كانت لي كلمة البارحة في الدرس حول الاشتغال بالعلم، والحذر من ضياع الأوقات، وبيان حاجة الناس لطلاب العلم، وفي صباح اليوم أطلعوني على كلام حسن عليوة.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

الجرح والتعديل، كأنموذج لما يتلقّاه هؤلاء الطلاب – ومحمد الإمام يقوم على أكبر مركز علميّ في اليمن – فكيف بغيره.

يصوّرون للطالب أن الردود مشغلة عن العلم، ومضيعة للوقت، وتشويش للأفكار، بينما رأينا أن شهيّة هؤلاء تنفتح في الردّود على طلاب علم فضلاء مشهود لهم بالعلم، لمجرّد أنهم دافعوا عن العلماء، أو انتقدوا الوثيقة، ولا تنفتح شهيّتهم إلا مع سيل من الشتم والسباب، والتحقير والإقصاء والتشويه، ومشايخ المراكز ساكتون، وهم يعرفون أن هؤلاء المردود عليهم من زملائهم في طلب العلم، أو تأخروا عنهم ثلاث سنوات أو نحوها.

شيءٌ عجيبٌ ...

إمساكٌ شديدٌ في الردود على المنحرفين دفاعًا عن الحق، وإسهالٌ شديدٌ في الردود على الفضلاء دفاعًا عن الأشخاص !!.

وأقول للأخ حسن عليوة: لا داعي لغرز هذه العقدة في نفوس الناشئين، حيث تنفّرونهم من الردود، وتصوّرونها شبحًا مخيفًا، فصحّحوا هذه الطريقة الخاطئة، وقولوا لطلابكم لا بأس من انتقاد الأخطاء، لكن لابدّ من التأهل علميًّا للانتقاد، فليس كلّ شخص ينتقد، وقولوا لهم إن الشيخ ربيعًا والشيخ مقبلًا لم ينتقدوا إلا بعد أن شهد لهم العلماء بالرسوخ في العلم، والصلابة في الدين، والسيرة الحسنة، فكونوا مثلهم لتتأهلوا لذلك.

هذه هي التربية الصحيحة. أما هذه التربية العوجاء التي تربّون عليها الشباب، فقد عانينا من ثمارها المريرة في حاضرنا، وأخشى من ثمارها المريرة كذلك في المستقبل.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المسألة الرابعة:

التفتيش عن الرجال منافٍ للأدب عند هؤلاء القوم

يقول عليوة:

"مثلًا الشخص في بلده يقول أنا سأذهب لطلب العلم عند الشيخ الفلاني، وعند الطالب الفلاني، خلاص إذا اخترت لك المعلّم، لا تذهب، فلان ما هو بذاك، فلان ضعيف، فلان ما يعرف.

لماذا أنت أتعبت نفسك، ما دمت عرّيفًا، وما دمت مستفيدًا، علّم أنت، والناس بحاجة، ما دمت أفضل من الشيخ، وأفضل من المعلم، وهذا الشيخ ما يفهم، وهذا الشيخ ما يعرف. سبحان الله، إيش كلّفك ؟! اذهب عند العرّيف واذهب عند المعلّم، واذهب عند الناقد.

فعليك يا طالب العلم أن تتأدّب، الأدب مهم، وزارة التربية والتعليم، قدّموا التربية على التعليم، وحاجتنا إلى قليل من الأدب أكثر من حاجتنا إلى كثير من العلم".

ثم صوّر حسن عليوة أن بعض طلاب العلم يتدخّل في شئون المشايخ، حيث يسأل لماذا تقدّمون فلانًا، فلان لماذا يصلي بالناس، ولماذا فلان يعلّم.

أقول:

يقول ابن سيرين: "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم". رواه مسلم في مقدّمة صحيحه.

فالسؤال عمن يؤخذ عنه العلم هو من سنة السلف – هداك الله –. فهل كانوا يحتاجون للأدب ؟!

والذي سيسمع كلام هؤلاء سيظن أنهم لا يحذّرون من أحدٍ ولا يفتّشون عن أحد، وهم – والله – يحذّرون بالليل والنهار من إخوة فضلاء، مشهود لهم بالعلم والخير، ويصفونهم بأوصاف ظالمة، دون أن يسبقهم إلى هذا عالم من علماء السلفية، إلا من شخص محذّر منه، أو من متعصّب يحذّر داخل السراديب، أما التحذير العلميّ القائم على العدل والإنصاف فليسوا من أهله.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

بمجرّد ما دافعنا عن علمائنا، ورددنا على بعضهم تطاولهم الذي تطاولوا فيه على المشايخ، سمعنا منهم من الشتائم ما لا يخرج إلا من أفجر الناس، ومشايخهم ساكتون عن هذا الفجور والظلم.

تدافع عن العلماء فيحذّرون منك، ويصوّرون أنك متطاول على العلماء.

ليست المشكلة في أن طلاب العلم يتدخلون في شأن القائمين على المراكز، ليست القضيّة بهذه الصورة يا حسن عليوة، إن المسألة غير ذلك تمامًا، وقد ذكرت لك أن المسألة أنكم تسيرون على طريقة غريبة، فلا بينتم أنتم، ولا تريدون من أحد أن يتكلّم، وقد سبق الكلام في ذلك.

المسألة الخامسة:

الذين يعادون دور الحديث

يقول حسن عليوة:

"لو أنت في دار حديث، تنشر أو تبلبل، أو تذكر أشياء عن أناس يعادون دور الحديث، وأعداء لدور الحديث، جوّالك ملان بكلامهم".

أقول:

لا أدري من تعني بأعداء دور الحديث ؟!

أتعني العلماء الذين حذّروا من طلب علم على مشايخ أثبتت الفتن أنهم ليسوا أهلًا للأخذ منهم، فأحدهم وقع في وثيقة طاغوتية بدون أي عذر شرعيّ، وطلب منه العلماء أن يتراجع عن بوائقه، فلم يتراجع فحذّروا منه.

أو آخر كان يتكلّم في أعراض مشايخ اليمن بجرح شديد لقضيّة شخصيّة، فلما جاء وقت الامتحان بمسألة العقيدة، دافع بصلابة عمن كان يتكلّم عنهم بالأمس، وطعن في الناقدين للوثيقة بأنهم يريدون يسقطون المراكز.

فإن كنت تعني هؤلاء العلماء الذين حذّروا من بعض المراكز بسبب ما ذكرناه، فليتك تعرف قدر نفسك يا حسن، وليتك تعرف أنهم ناصحون مجتهدون مأجورون في الصواب والخطأ.

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

وإن كنت تعني أن هناك طلاب العلم حذّروا من دور الحديث وصاروا يعادونها، فنريد منك أن تبيّن لنا من هذا الذي يحذّر ؟! وتبيّن لماذا حذّروا ؟! وهل هم سبقهم أهل العلم في تحذيرهم، أو أنهم تسرّعوا ؟!. تثبت كلّ ذلك بأدلّة واضحة.

وحينها سنعرف هل هناك تحذيرٌ أو أن هذا غير صحيح، وهل تحذيرهم – إن صحّ – مبنيٌّ على علم أو مجازفة ؟!.

المسألة السادسة:

الشيخ مقبل ورّث علماء في اليمن

يقول عليوة:

"الشيخ مقبل ورّث علماء في اليمن، وإذا بأخينا عنده في جوّاله أن هؤلاء لا يسوون شيئًا، هدمت دعوة برسالة جوّال، أو باتصال، اتصل بالعالم الفلانيّ: ما تقولون في كذا وكذا ؟!. قالوا هؤلاء فيهم وفيهم، هدم دعوة باتصال، أدعوة تهدم في اتصال ؟! ...

أنا عندي في جوّالي ما يهدم دعوة اليمن، وأهل اليمن، ومراكز اليمن. انتبه يا أخي لا تظنّ أن دعوة ملأت السهل، والجبل يهدمها اتصال أو كتاب".

ثم ذكر حسن عليوة بعد ذلك أن اتصالًا يأتي عالمًا، والعالم يجيب على حسب السؤال، والاتصال فيه أن علماء اليمن ليسوا أهلًا.

أقول:

أولًا: – هل العلماء هم زيد وعمرو فقط ؟! وبقيّة الناس لا قيمة لهم ؟! [1]

وهل أهل الذكر – الذين أمر الله في كتابه بسؤالهم – هم واحد في معبر، وآخر في مفرق حبيش ؟!

عجبًا لكم ...

رددناكم إلى أكابر علماء الدعوة السلفية، فقلتم تريدون أن تحصرونا باثنين، ثم حصرتمونا في ثلاثة أو أربعة أشخاص هم أدنى من هؤلاء الكبار بكثير جدًّا.

---

[1] أبو الحسن عقد صلحًا بين الشباب في بريطانيا، ومن بنود الصلح أنهم إذا تنازعوا فيرجعون لعلي الحلبي وسليم الهلاليّ ؟! فقال الشيخ ربيع: وبقية الناس ما لهم كرامة ؟!

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

أعجب لكم، تريدون أن تردّون الناس إلى اثنين أو ثلاثة، والبقيّة من أجل أن يكونوا مؤدّبين يجب عليهم أن يسمعوا ويطيعوا، ولا يعترضوا أبدًا، لأنهم إن اعترضوا قام لهم الأوباش فرشقوهم بكلّ قبيح، فمن أجل أن تسلم أعراضهم لابدّ من سكوتهم.

ثانيًا: – تزعم أن العالم يُسأل عن أشخاص فيفتي فتنهدم دعوة بهذا السؤال، فأقول: ما هذا التخبّط يا رجل ؟! وهل العلماء يهدمون دعوة بدون شعور ؟! كيف يكون عالمًا، وهو يساق ليهدم دعوات بدون شعور ؟! أتريد أن تعلّم العلماء كيف يجيبون، وكيف يتكلّمون ؟!

ثم من قال لك إن التحذير من شخص معناه هدم دعوة في السهل والجبل ؟! ما هذه الجهالات يا حسن عليوة ؟! نعوذ بالله.

إن هؤلاء – الذين تغمز فيهم لهم الفضل بعد الله تعالى في حفظ الدعوة، منذ وفاة شيخنا مقبل – رحمه الله – إلى يومنا هذا، لأنهم يحمون الدعوة في اليمن من المتسترّين بها، فكلّما طلّت فتنة برأسها تصدّى لها هؤلاء الجبال، فيكتبون، ويتتّبعون الشبهات، ويردون على أهلها، بما يعجز مشايخك كلّهم عن بعضه، وإن الواحد من هؤلاء الكبار الفضلاء ليتجلّد في الدفاع عن الحقّ – وهو في العقد التاسع من عمره – بما لا يقدر عليه هؤلاء الذين تحصر الناس عليهم.

والله لا يصلون إلى مرتبة الكبار، لا علمًا، ولا عملًا، ولا ثباتًا في الفتن، ولا يقينًا، ولا تجلّدًا وصبرًا في الدفاع عن الحقّ، ولا غير ذلك.

ولهم مواقف كثيرةٌ ومشرّفة، وقد ذكرت في مقال: "صفحة واحدة من الصفحات المشرقة للشيخ ربيع – حفظه الله –" ما بذله الشيخ ربيع نصحًا للدعوة في اليمن.

فلولا الله يا حسن ثم هؤلاء المشايخ الذين في المملكة لهُدمت الدعوة في اليمن من قديم، لأن مشايخ اليمن عجزوا عن حمايتها في فتنة أبي الحسن، ثم فتنة الحجوري، ثم فتنة محمد الإمام.

فهؤلاء الذين تصوّرهم أنهم يهدمون الدعوات من حيث لا يشعرون، هم الذين يحمونها، لا هؤلاء المشايخ الذين تسبّبوا في ضياع كثيرٍ من الشباب.

كتبه أبو عمار علي بن حسين الشرفيّ

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)

المعروف بعلي الحذيفي

عدن / اليمن

جمادى أولى / ١٤٣٩ هجرية

Create PDF files without this message by purchasing novaPDF printer (http://www.novapdf.com)